

# وجهات نظر أوروبية حول جماعات الإسلام السياسي

## المركز الكُردي للدراسات

مؤسسة بحثية مستقلة وغير ربحية تأسست في عام ٢٠١٤، متخصصة في الشؤون السياسية المحلية والإقليمية والدولية. يهدف المركز من جميع نشاطاته إلى تعزيز المعرفة والسلم والتعايش، وفي المقام الأول تعزيز الحوار بين السوريين بمختلف مشاربهم. ويعنى المركز أيضاً بتشجيع التفكير والتحليل لاستقراء المستقبل ومعالجة التحديات التي تواجهها مجتمعاتنا .



<https://nika.net>

المركز الكُردي للدراسات  
على مواقع التواصل الاجتماعي



+49 15209647770

# وجهات نظر أوروبية حول جماعات الإسلام السياسي

عرض وتعليق: طارق حمو

## المحتوى

- 6 ..... لورنزو فيدينو: «الإسلاميون التنويريون» واختراق المؤسسات الأوروبية
- 8 ..... إبراهيم أفساح: الجاليات المسلمة و«الإبادة الثقافية»
- 9 ..... سوزانا شرويتز: «الإسلاموفوبيا» وتبرير الإنعزالية
- 12 ..... هايكو هاينيش: الأصولية الإسلامية واليمين الشعبوي
- 13 ..... بسام طيبي: الاندماج فشل والجاليات المسلمة من دون هوية
- 14 ..... كاترينا براون: المجتمع المدني ومكافحة التطرف والإنعزال
- 15 ..... أحمد منصور: الكادر التدريسي خط الدفاع الأول ضد التطرف
- 16 ..... إشارات:

اعتادت «مؤسسة الاندماج النمساوية» اصدار كتيبات حول مواضيع تتعلق بالهجرة والاندماج ومشاكل اللاجئين القادمين إلى النمسا والقارة الأوروبية. وعادة ما تضم هذه الكتيبات أبحاث ووجهات نظر المختصين في سياسات اللجوء والظواهر الناتجة عنها مثل تصدر قوى اليمين المتطرف وانتشار جماعات الإسلام السياسي المسيطرة على المساجد والمراكز الإسلامية. وفي شتاء عام 2020، أصدرت المؤسسة كتيباً مهماً من 56 صفحة حمل عنوان «وجهات نظر حول ظاهرة الإسلام السياسي»<sup>(1)</sup>، تضمن حوارات مع سبعة من أشهر المختصين في قضايا الإسلام السياسي وأبحاث التطرف ونشاط الجماعات الأصولية بين الجاليات المسلمة في القارة الأوروبية. وهؤلاء المختصين بالترتيب هم كل من لورنزو فيدينيو<sup>(2)</sup>، وإبراهيم أفساح<sup>(3)</sup>، وسوزانا شرويتير<sup>(4)</sup>، وهايكو هاينيش<sup>(5)</sup>، وبسام طيبي<sup>(6)</sup>، وكاترين براون<sup>(7)</sup>، وأحمد منصور<sup>(8)</sup>.

في هذه الورقة، نستعرض بالشرح والتعليق آراء هؤلاء الباحثين في قضايا اللجوء والاندماج وتزايد حضور ونشاط الإسلام السياسي من خلال تشكيلة واسعة من المنظمات والجماعات والجمعيات المندرجة ضمن تصنيفه، من التي تمارس نشاطاً دينياً مؤطراً وموجهاً من الخارج، غرضه الحيلولة دون اندماج المسلمين في مجتمعات الأغلبية في الدول الأوروبية. ونطلع على طرق وأساليب جماعات الإسلام السياسي في بناء مجتمعات موازية منكفئة على نفسها وتركيزها على الخصوصية والرموز الهوياتية والثقافية وتحويل الدين إلى مادة معاشية في الحياة اليومية وإدخاله في جوانب

(\*) - Perspektiven Integration zum Thema Politischer Islam . Österreichischer Integrationsfonds, Wien, Österreich, 2020, 56 S.

(1) - باحث إيطالي مختص بالتطرف وجماعات الإسلام السياسي، يعمل في جامعة جورج واشنطن الأميركية. صدر له باللغة العربية: (الإخوان المسلمون الجدد في الغرب). ترجمة: ب. أ. الوكيل، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى 2011، و(الدائرة المغلقة للإخوان المسلمين في الغرب: الانضمام إلى الجماعة والانشقاق عنها)، مركز تريندز للبحوث والاستشارات، الطبعة الأولى 2020.

(2) - باحث نمساوي من أصل إيراني مختص في الدراسات القانونية ومواضيع فلسفة الأخلاق والإسلام السياسي، يعمل في معهد الدراسات الإسلامية في جامعة فيينا، من أبرز مؤلفاته باللغة الألمانية (دروس من 11 سبتمبر: حول تعامل الغرب مع الإسلام السياسي) 2021.

(3) - باحثة ألمانية مختصة في الأنثروبولوجيا ودراسات الإسلام السياسي، تحرير مركز فرانكفورت لأبحاث الإسلام العالمي التابع لجامعة غوته. من أبرز مؤلفاتها باللغة الألمانية: (المساواة بين الجنسين من خلال التحول الديمقراطي: التحولات في علاقات الجنسين في العالم الإسلامي) 2013، و(المسلمون المتدينون في ألمانيا) 2016، و(الإسلام السياسي: اختبار تحمل ألمانيا) 2019، و(باسم الإسلام: كيف تهدد الجماعات الإسلامية المتطرفة مجتمعاتنا؟) 2021، و(قافلة الله: رحلة عبر العالم الإسلامي) 2021.

(4) - باحث ألماني مختص بدراسات الإسلام السياسي وسياسات الاندماج، يعمل في مركز فرانكفورت لأبحاث الإسلام العالمي التابع لجامعة غوته. صدر له باللغة الألمانية بالتعاون مع الباحثة نينا شولتز: (حول شارلي إبدو: نداء لحماية حرية التعبير) 2015، و(كل شيء من أجل الله: كيف يغير الإسلام السياسي مجتمعاتنا؟) 2019.

(5) - باحث ألماني من أصل سوري، تتلمذ على يد هوركايمر وأدورنو في مدرسة فرانكفورت، مختص بدراسات الإسلام والعلاقات الدولية. هو من وضع مصطلحات "المجتمعات الموازية" و"الإسلام الأوروبي" و"اللغة السائدة" المستخدمة حالياً في الأوساط الأكاديمية والسياسية عند الحديث عن مواضيع اللاجئين والاندماج والإسلام السياسي. له عشرات الكتب باللغات الأنكليزية والألمانية حول التاريخ المعاصر للإسلام والإسلام السياسي والعولمة والاندماج وسياسات الهجرة من أهم كتبه باللغة الألمانية: (الجيش والاشتراكية في العالم الثالث) 1973، و(من دولة الخلافة إلى الدولة القومية: جدلية الإسلام والعروبة) 1987، و(التحدي الأصولي: الإسلام والسياسة العالمية) 1992، و(نظرية المؤامرة وصدمة السياسة العربية) 1993، و(حرب المدنيين: السياسة والدين بين العقل والأصولية) 1995، و(الهجرة الإسلامية: الاندماج الفاشل) 2002، و(الإسلام الأوروبي بديلاً عن الإسلام السياسي: وصفة لإندماج) 2020.

(6) - باحثة بريطانية في قضايا التطرف والإسلام السياسي ودراسات الإرهاب، تحرير قسم اللاهوت والدين في جامعة برمنغهام، من أهم كتبها باللغة الأنكليزية: (التأثير على الإسلام السياسي: الاعتدال والمرونة في سياسات مكافحة الإرهاب المحلية في المملكة المتحدة ما بين 2005 و 2011 و 2014)، و(العنف الجنسي في دولة داعش) 2018.

(7) - باحث ألماني من أصل فلسطيني، مختص بعلم نفس الإرهاب ودراسات الهجرة والتطرف، صدر له باللغة الألمانية: (جيل الله: هل نحتاج إلى إعادة التفكير في مكافحة التطرف الديني؟) 2017، و(عملية الله: كيف يريد الإسلام السياسي السيطرة على ديمقراطيتنا؟) 2022، و(مناطق التوتر: الحياة في ألمانيا) 2024.

التعليم والسياسة، والعمل على انتزاع الحقوق الخاصة والامتيازات، وهي هنا تشكيلة واسعة من المظاهر والرموز والفعاليات التي تشكل الواقع الحياتي المميز الذي يريد الإسلام السياسي توطيده.

### لورنزو فيدينو: «الإسلاميون التنويريون» واختراق المؤسسات الأوروبية

منهج الإسلام السياسي مستمد من التفسيرات الأصولية المتشددة للشريعة الإسلامية. وجماعات الإسلام السياسي تستند على هذا المنهج وتجعله دستوراً وبرنامجاً لها، في غمرة مساعيها نحو الحكم والإشراف على كل جوانب حياة المواطنين. ولا تقبل جماعات الإسلام السياسي بالقوانين الوضعية ولا بفصل الدين عن الدولة، كما هو الحال في الدول الأوروبية. وتتركز أنشطة جماعات الإسلام السياسي في أوروبا على نشر الأفكار الأصولية المتمزقة بين الجاليات المسلمة ودعوتها بشكل صريح وواضح للانزواء والتركيز على هويتها الدينية ورفض الاندماج والذوبان في مجتمع الأغلبية. وتستخدم جماعات الإسلام السياسي تشكيلة واسعة من الآليات والأدوات لدفع المسلمين للتركيز على الخصوصية الدينية والثقافية والعمل على استحصال حقوق خاصة وامتيازات من الحكومات والمؤسسات الرسمية، مستغلة المزاج العام المؤيد للتعددية الأثنية والتنوع الثقافي ومنح الحرية الدينية للأقليات .

والهم الأكبر لجماعات الإسلام السياسي هو التمكين وفرض مظاهر الإسلام السياسي من خلال بناء المدارس الدينية الإسلامية وفرض منهج تعليمي خاص. كما تعتمد جماعات الإسلام السياسي، المنظمة بشكل جيد، على ميزانية خاصة وموارد مادية ثابتة، من خلال شبكة واسعة ومتماسكة من المتبرعين في العالم العربي، ومن خلال محصول مشاريع دعم «الاندماج» التي تقدمها - بنفسها أو من خلال وسطاء «مستقلين» - إلى الحكومات والمؤسسات الأوروبية المعنية. ومن أهم الأهداف المرحلية لجماعات الإسلام السياسي، فرض نفسها كممثل عن الجاليات المسلمة والتحول لشريك للحكومات والمؤسسات الأوروبية في كل ما يخص قضايا «الهجرة» و«الاندماج». كذلك، تتميز جماعات الإسلام السياسي بالبراغماتية والتلون السريع والتشكل في أطر جديدة، كلما أنكشف أمرها واتضح حقيقة أهدافها. تؤطر جماعات الإسلام السياسي عملها وتفتح لنفسها قنوات التمير من خلال نسجها علاقات مع الأحزاب السياسية ووسائل الإعلام وجمعيات المجتمع المدني، والإيهام بأنها تقبل قيم الديمقراطية والعلمانية وتخضع للقانون الوضعي، بالإضافة إلى استعانتها الدائمة بالكوادر الشابة من الأجيال الجديدة المولودة في أوروبا التي درست في مدارسها وجامعاتها وتتنق لغاتها وتفهم قوانينها ونظمها والمزاج العام فيها ولديها دراية كافية في التعامل مع النخب السياسية والثقافية. وهذا الجيل الجديد من الإسلاميين يمكن وصفهم بـ«الإسلاميين التنويريين»، وهم فئة ناجحة ومرنة و«خطرة»، لتمكنها من اختراق المؤسسات الأوروبية والاستفادة من المخصصات (أموال ووظائف) التي تقدمها الحكومات بغرض الاندماج والتفاعل الإيجابي، وحتى بهدف مواجهة نفوذ السلفيين والإخوان وغيرهم من جماعات الإسلام السياسي. عدا عن القدرة

الكبيرة لدى هؤلاء في جذب قوى اليسار والخضر والاشتراكيين ودعاة حقوق المرأة ودمج ما يسميه الإسلاميون بـ«الإسلاموفوبيا» بـ«الهوموفوبيا»، وهي القضية الأهم بالنسبة للشريحة التي تمثلها هذه القوى.

ونتيجة التنظيم القوي والتمويل الجيد والمتابعة المباشرة من مؤسسات تتبع دول عربية وإسلامية، تمكنت جماعات الإسلام السياسي في العديد من الدول الأوروبية من ترسيخ عمل منظم، وبانت تمتلك شبكات واسعة (دينية، تعليمية، خدمية، اجتماعية) متشعبة في نطاق الجاليات المسلمة، و أخرى (كوادر أكاديمية ومهنية) تستهدف التغلغل في المؤسسات الحكومية الرسمية والأحزاب السياسية. ويمكن القول بأن جماعات الإسلام السياسي في أوروبا أصبحت في واقع الأمر أقوى وأكثر فعالية وقدرة على التحرك والتمدد من نظيراتها الموجودة في العديد من الدول الإسلامية أو الدول ذات الغالبية المسلمة. وتستفيد هذه الجماعات من حركة الهجرة النشطة للمسلمين إلى أوروبا (السوريين مؤخراً)، والذين تفاجأ قسم كبير منهم بقوة وحضور ونفوذ جماعات الإسلام السياسي في أوروبا، ولاحظوا حجمها وتأثيرها في حياتهم اليومية أكثر مما كان عليه الأمر في سوريا مثلاً. وتستفيد جماعات الإسلام السياسي من «التسامح الخاطئ» للحكومات والمؤسسات الأوروبية حيال بعض التصرفات العنصرية لهذه الجماعات ومؤيديها، مثل وصف غير المسلمين بـ«الكفر» و«النجاسة»، والتساهل مع هذه التصرفات باعتبارها «ثقافة موروثية لأقلية صغيرة مستضعفة». هذا طبعاً عدا استغلال جماعات الإسلام السياسي قضية الحجاب لفرض حضورها على المشهد العام وتحويل الجدل الحاصل حول الحجاب إلى فرصة لإبراز القوة والنفوذ والتأثير. ورغم دعواتها للجاليات المسلمة بالانزواء ورفض الاندماج والذوبان والتركيز في الحياة اليومية على المظاهر والرموز الإسلامية وإبرازها بوصفها جزءاً من الهوية والخصوصية، إلا أن هناك تشجيعاً واضحاً وممنهجاً من قبل جماعات الإسلام السياسي للشباب المسلم على المشاركة في الحياة السياسية وممارسة دور فعال بغرض تسلم المهام والمسؤوليات والمناصب، مع التقيّد التام بالأوامر والتعليمات التي تصلهم من قيادات جماعات الإسلام السياسي.

## إبراهيم أفساح: الجاليات المسلمة و«الإبادة الثقافية»

من الملاحظ أن جماعات الإسلام السياسي تصف عملية إدماج المسلمين في مجتمع الأغلبية في أوروبا بأنها «إبادة ثقافية»، وتعتبر نفسها المعنية بوقف مثل هذه «الإبادة» من خلال نشر الأفكار الأصولية بين الجاليات المسلمة وحثها على التمسك بالهوية الدينية والخصوصية الثقافية وجعلها محور حياتها، وبالتالي الدافع والسبب في رفض الاندماج والتفاعل الإيجابي مع مجتمع الأغلبية .

واستفادت جماعات الإسلام السياسي من الجدل الدائر في الأوساط الثقافية والسياسية الأوروبية حول الهويات الصغيرة وحقوق الأقليات، فأبرزت نفسها كمدافعة عن الشريحة المسلمة، ونجحت إلى حد كبير في ذلك في خضم الانشغال والاشتباك الرسمي بكسر السائد وتحطيم القوالب التقليدية الرتيبة للسياسة والثقافة والمجتمع، لخلق الانزياحات لحساب وصالح الأقليات الدينية. لقد ظهر نمط تفكير في الغرب تمحور حول لجم الليبرالية والعلمانية، مع وجوب إتاحة المجال للتعددية التي فهمتها الأوساط النخبوية الغربية بأنها تقوم في إظهار التسامح المنفلت أمام تمظهرات الإسلام السياسي وحقوق المثليين وفسح المجال أمام الخروج على نمط العائلة ومؤسسة الزواج التقليدية وحتى على قواعد اللغة. من الواضح أن العديد من الدول الأوروبية تتراخى في تنفيذ اجراءات الاحتراز من خطر جماعات الإسلام السياسي وتتهاون في ملاحقة هذه الجماعات قانونياً، وعلى الأغلب لدوافع الحرية الدينية وحقوق الأقليات في التعبير عن هوياتها. وتستفيد جماعات الإسلام السياسي من هذا التعامل في مواصلة بناء شبكاتها الموازية من مدارس ومراكز دينية يلقن فيها التلاميذ الأفكار الأصولية الانعزالية بعيداً من تدخل المؤسسات المعنية في الدول الأوروبية .

وتعتبر جماعات الإسلام السياسي أن بناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية (غالباً ما تكون أبنية كبيرة مع منارات عالية وفي أماكن مميزة، بحيث يراها أكبر عدد ممكن من المارة)، إلى جانب فرض الحجاب على النساء ودفع الرجال إلى الصلاة في الأماكن العامة والعمل على إخراج وجبة لحم الخنزير من لائحة الطعام في المدارس ودور الحضانة والحصول على غرف للصلاة في الجامعات، جزء من سياسة وعمل جماعات الإسلام السياسي الرامية للبروز وفرض الحضور والتمكين .

إن الدعاية التي تلجأ إليها جماعات الإسلام السياسي في أن الإسلام أكثر الأديان انتشاراً، تحمل في طياتها معان كبيرة وتحديات واضحة للدولة ومؤسساتها. إنها دعوة موجهة هدفها إيصال رسالة بأن الإسلام كدين وكإيديولوجيا محمولة من جماعات الإسلام السياسي يهدف إلى التمكين في الدولة والإحلال محل المؤسسات الموجودة وحل النظام الديمقراطي القائم. وتعمل جماعات الإسلام السياسي على تقديم الأوروبيين من معتنقي الإسلام وتصديرهم للواجهة الإعلامية والسياسية لكي تنقل مثل هذه الرسالة في أن الدين الجديد المهاجر إلى أوروبا منشغل في التجذر والاستحواذ من



خلال التمدد من الأسفل والبناء من القاعدة، ولديه نظامه السياسي الخاص البديل عن النظام الديمقراطي المعمول به في الدولة .

من المهم وضع حد للامتيازات المخصصة لجماعات الإسلام السياسي والتوقف عن اعتبارها ممثلة عن الجاليات المسلمة وفضح مساعيها في عزل المسلمين وبناء المجتمعات الموازية لهم. يجب إخضاع كافة مناهج التدريس في مدارس تعليم القرآن والمراكز الثقافية الإسلامية للفحص والمراجعة من قبل المؤسسات المسؤولة عن قطاع التربية والتعليم في البلدان الأوروبية. يجب التوقف عن السماح للأهالي بفرض الحجاب على بناتهن الصغيرات، وكذلك التوقف عن الإجراءات الاستثنائي في منح تراخيص لحجرات العبادة للطلبة المسلمين في الجامعات والمعاهد، ومعرفة أن هذا الإجراء لا يشجع على الاندماج كما يزعم الطلبة من أعضاء وأنصار جماعات الإسلام السياسي، بل يعزز الانكفاء على الذات وإبراز الخصوصية وفرض الإرادة، وهو نوع من التمكين في أدبيات ورؤى الإسلام السياسي .

لا شك أن التوجه العدواني للحكومة التركية، في إطار سياسة الأسلمة التي تتمسك بها كأساس إيديولوجي، منح جماعات الإسلام السياسي ظهيراً قوياً تستند إليه في رفضها لكل مساعي وخطط إدماع المسلمين في المجتمعات الغربية. ويمكن القول بأن أغلبية المؤسسات والمساجد والمراكز الإسلامية في أوروبا يتم الاشراف عليها بشكل أو بآخر من قبل الحكومة التركية. من المهم معرفة أنه لم يتم بناء أي جامع كبير أو مركز إسلامي ضخم بالاعتماد على أموال الأعضاء ومن خلال التمويل الذاتي المحلي. بل جاءت الأموال والرعاية والإشراف من الخارج، من تركيا غالباً ومن قطر والكويت والسعودية، مع استثناء الجامع الكبير في باريس، والذي تم بناؤه بتمويل من الحكومة الفرنسية وباشراف منها.

### سوزانا شرويتز: «الإسلاموفوبيا» وتبرير الإنعزالية

من الخطأ الخلط بين الإسلام كدين وبين الإسلام السياسي كأيديولوجية. الإسلام كدين يتمظهر في تيارات وتفسيرات كثيرة، وله مدارس فقهية عديدة. كما يتأثر بالعادات والتقاليد المحلية للشعوب المسلمة، بخلاف الإسلام السياسي الذي تتبناه جماعات تقدم تفسيراً أصولياً متشديداً ولها هدف مشترك هو السعي للسلطة وبناء دولة الشريعة وتطبيق أحكام الدين كما تفهمه هي .

مصطلح «الإسلاموفوبيا» متداول في الأوساط الإعلامية والأكاديمية الغربية، ولا ينظر إليه كمصطلح ذو دلالة ايديولوجية، بل كحقيقة وعلم تجريبي مترسخ ومفروغ من حقيقته. في العديد من الدول الأوروبية، هناك مؤسسات ممولة جيداً وكذلك أقسام علمية وكراسي لتدريس «الإسلاموفوبيا»، وهذا

يمثل اختراقاً كبيراً لجماعات الإسلام السياسي الممولة بشكل جيد، والتي تنتشر أفرعها في كل المدن الأوروبية، بينما قيادتها وعقلها موجود في الخارج وخاصة في تركيا التي تتولى وزارة الشؤون الدينية المرتبطة مباشرة بالرئيس رجب طيب أردوغان متابعة نشاطاتها ووضع الخطط وجداول الأعمال لها. هناك مثلاً منظمة «ميلي غوروش» التي أسسها نجم الدين أربكان، الأب الروحي لأردوغان، بهدف تحويل تركيا من دولة علمانية إلى دولة دينية تعتمد الشريعة، وهو الهدف الذي يسعى إليه الآن حزب العدالة والتنمية من خلال سياسته تحويل تركيا إلى ديكتاتورية قومية - دينية وإحياء المشاريع التوسعية في إعادة إحياء الإمبراطورية العثمانية .

تعمل جماعات الإسلام السياسي الممولة من تركيا بشكل منظم ومنسق في الخارج، وخاصة في أوروبا، على نشر الأفكار الأصولية المتشددة بين الجالية التركية المسلمة لدفعها للانعزال وشحنها بالكراهية حيال مجتمع الأغلبية (وكذلك حيال المسلمين الليبراليين والمواطنين من تركيا من الكرد والعلويين والمسيحيين) ممن تصفهم هذه الجماعات بـ«الكفار». تعتبر هذه الجماعات الاندماج جريمة، وترفض الخضوع للقوانين الوضعية في بلدان الإقامة. وهناك جماعات إسلام سياسي أخرى عاملة وقوية يديرها التنظيم العالمي للإخوان المسلمين. وهناك أيضاً تلك التابعة مباشرة لإيران وللمنظمات الإقليمية الشرق أوسطية التابعة لها (حزب الله اللبناني، الجماعات الشيعية العراقية، الحوثيين اليمنيين) .

وتركز جماعات الإسلام السياسي، في اطار مساعيها لعزل الجاليات المسلمة والحيلولة دون اندماجها في المجتمعات الأوروبية، على فرض الزي الإسلامي ( الحجاب والنقاب) على التلميذات والمعلمات، والحصول على استثناءات للفتيات المسلمات من المشاركة في دروس السباحة والموسيقا والرحلات الترفيهية المختلطة، والتخفيف من البرنامج الدراسي وحصص الرياضة في شهر رمضان، وتخصيص حجرات للصلاة في المدارس والمعاهد والجامعات. هي كذلك تشجع التلاميذ والطلبة المسلمين على رفض حضور الدروس التي تراها «لا تتوافق» مع الدين الإسلامي<sup>(9)</sup>. وعادة ما يتعرض التلاميذ والطلبة المسلمون الذين يرفضون التقيد بتعليمات جماعات الإسلام السياسي إلى الاعتداء والتنمر والمضايقة من الطلبة الآخرين، بحجة رفضهم التصرف وفق القواعد المحددة في «الحلال» و«الحرام»، وفي أغلب الحالات تعاني المرأة من مثل هذه التصرفات العدائية، فهي في ظل سطوة وتمدد جماعات الإسلام السياسي، وصمت ولا مبالاة المؤسسات الرسمية المعنية، تفقد جزءاً كبيراً من حقوقها وحرمتها الشخصية.

يحاول بعض الإسلاميين تقديم أنفسهم بوصفهم معتدلين يطالبون بالحقوق الدينية والهوياتية لأقليات صغيرة ضمن الاطار القانوني المؤسساتاتي للدولة. ومحاولة البعض من السياسيين والأحزاب

(9) وهي غالباً الدروس والمحاضرات في علم البيولوجيا ونظرية التطور التي ترفضها جماعات الإسلام السياسي، بسبب معارضتها السردية الدينية في الخلق. وبحسب دراسة أجراها معهد (جوردانو برونو) المختص بدراسات نقد الأديان عام 2017، فإن 70% من الطلبة المسلمين في أقسام التربية والتعليم، ممن سينضمون إلى الكادر التدريسي لاحقاً، يرفضون نظرية التطور، بينما يرفض 60% بشكل كامل التطور البيولوجي للجنس البشري. ووجود أسلاف مشتركة بين الإنسان والقرود. وهو ما أسماه الفيلسوف الألماني وعضو هيئة إدارة المعهد ميخائيل شميدت سالومون بـ«الكارثة العلمية - التعليمية». رابط الدراسة:

<https://www.giordano-bruno-stiftung.de/meldung/muslime-evolution>

الأوروبية تسويق هذه النماذج «المعتدلة» وتقديمها بوصفها «إسلام مرن ومخفف» يمكن اتخاذه مخاطباً عن الجاليات المسلمة، حيلة واضحة. كما أن هناك حكومات إسلامية تسعى لاستنباط طرق جديدة لتميرير الإسلاميين وإدخالهم ضمن نطاق السياسة والإعلام في أوروبا. ولعل على رأس هذه الدول تركيا التي تستند في اختراقاتها للجاليات المسلمة على الجماعات والأفرع والأذرع المرتبطة مباشرة بوزارة الشؤون الدينية. وهناك إمارة قطر التي توطد حضورها من خلال تمويلها للتنظيم العالمي للإخوان المسلمين. وتتصدر قطر حالياً رأس اللائحة في الإغداق السخي على جماعات الإسلام السياسي بشكل عام، وعلى التنظيم العالمي للإخوان المسلمين بشكل خاص. والدور القطري خفي ويعمل بطريقة استخباراتية لتحقيق أهداف عاملة لتمكين الإسلام السياسي وضمان سيطرته على كل الجاليات المسلمة في القارة الأوروبية، وهو ما كشف عنه الباحثان الفرنسيان في كتاب صدر مؤخراً عن هذا الموضوع (10).

تمد الهجرة الكثيفة والمستمرة من البلدان الإسلامية إلى أوروبا جماعات الإسلام السياسي بأنصار جدد، خاصة من الشباب العربي، وكذلك الأفغاني. وتحاول تركيا «إعادة تشكيل» الجماعات التي تحركها، من حيث رفع قدرتها ومرونتها لاستيعاب المسلمين القادمين من البلدان العربية، خاصة العرب منهم. وتفضل إيران نفس الشيء، ولكن لاستيعاب الشباب الأفغاني الشيعي القادم إلى أوروبا. والكثير من هؤلاء قضى سنوات «الترانزيت» في إيران لاجئاً. والملاحظ أن التدفق الكبير للمسلمين نحو أوروبا، أغرق المؤسسات المعنية باستيعاب اللاجئين وإدماجهم في المجتمع وأصابها بالشلل والعجز. ولا يحمل أغلبية اللاجئين أفكاراً منغلقة ومعادية للحريات العامة والآخر المختلف من منطلق ديني أصولي فحسب، ولكن أيضاً يتميز هؤلاء بطغيان النظرة الذكورية وسيطرة النظام الأبوي البطرياركي في ما يخص المرأة والأطفال، خاصة الإناث منهم. ولا يقتصر العجز الكبير في الجانب الحكومي من حيث استيعاب اللاجئين ورعايتهم وتأمين دورات اللغة وتعليم شروط الاندماج وشرح الحياة الأوروبية والقوانين والقواعد المرعية لهم، ولكن أيضاً هناك عجز كبير في الجانب العلمي والبحثي في ما يخص إجراء دراسات وبحوث لفهم المهاجرين المسلمين القادمين والإحاطة بمشاكلهم، ومن ثم اقتراح الطريقة الأمثل في التعامل معهم بهدف التمكن من إدماجهم في المجتمعات الأوروبية ومنع جماعات الإسلام السياسي من استقطابهم وتجنيدهم والسيطرة عليهم.

هناك حاجة إلى توسيع العمل الميداني البحثي في ما يخص دراسة ومتابعة عمل المساجد والمراكز الإسلامية والمدارس الدينية التي تديرها جماعات الإسلام السياسي. إن الجهات الأوروبية المعنية بتشجيع الاندماج ومراقبة أنشطة التطرف والإنعزال مدعوة لدعم المعاهد والأقسام البحثية المختصة بالإسلام السياسي ودعم الخبراء فيها بغية تقديم دراسات مفصلة ومعقدة حول أنشطة جماعات الإسلام السياسي وتحليل مدى تغلغل هذه الجماعات داخل الجاليات المسلمة والأثر الذي

(10). الكتاب المقصود هو ( أوراق قطرية: كيف تقوم الإمارة بتمويل الإخوان المسلمين في فرنسا وأوروبا) للصحفيين الفرنسيين كريستيان شينو وجورج ماليرينو. وصدر باللغة الفرنسية عام 2019. ويضم الكتاب عشرات الوثائق وشيكات تحويل الأموال من إمارة قطر إلى جماعات وشخصيات وكيانات مرتبطة بالتنظيم العالمي للإخوان المسلمين في جميع أنحاء القارة الأوروبية. غرضها تمكين الإسلام السياسي ونشر إيديولوجيته وتجنيد ساسة وصحفيين ووسائل إعلام، والدفاع عن إسلاميين متهمين في قضايا أمام المحاكم الأوروبية.

تتركه في دفعها للإنعزال والتطرف ورفض الإندماج. من المهم، كذلك، الكف عن وصف كل عمل بحثي أو نقد يطال نشاط جماعات الإسلام السياسي بـ«العنصرية» والتوقف عن إدراج نتائج الأبحاث العلمية حول أنشطة جماعات الإسلام السياسي ضمن خانة «معاداة المسلمين» و«معاداة الأجانب»، ومحاولة تقييد حرية البحث والطعن في نوايا ودوافع الباحثين والجهات العلمية الممولة لأبحاثهم. المطلوب من وسائل الإعلام وبعض الأحزاب السياسية الأوروبية أن تفهم حقيقة جماعات الإسلام السياسي والأهداف التي تريد تحقيقها، والتي لا علاقة لها بحرية العقيدة وممارسة الشرائع الدينية، بل بتوطيد الفهم الأصولي المتشدد للدين ودفع المسلمين للإنعزال ورفض الاندماج. على الإعلام والسياسة أن تفهم بأن الحديث هنا عن جماعات لا تؤمن بالديمقراطية كنظام، ولا بالحريات الفردية، وتعمل على اقضاء وترهيب كل فرد ضمن الجالية المسلمة لا يؤمن بأهدافها. لا يجب التضحية بالإنجازات والمكتسبات التي حققها الفرد الأوروبي ضمن النظام الديمقراطي وبالحريات الشخصية وحقوق الطفل والمرأة وحرية الإعلان عن الميول الجنسية من أجل تسويق فهم خاطئ للتسامح، كما تحاول فعله بعض وسائل الإعلام والأحزاب السياسية الأوروبية. لا يجب أن تكون حرية الاعتقاد الديني من دون قيود وحدود، ولا يجب أن تزيح الحق في حرية الحياة من دون دين أو حق ترك الدين وإعلان اللادينية. من الواجب حماية الحقوق وصيانة الاستقلالية في النظام التعليمي وحماية الأطفال والكوادر التدريسية من محاولات الاقضاء والتنمر والاعتداء التي يمارسها بعض المتعصبين والمتطرفين بإسم حرية ممارسة الطقوس الدينية. من المهم أن يكون الحوار متاحاً والنقد والمقارنة أمراً مسلماً به، ويجب عدم قبول وجود أي «تابو» أو موضوعات محرمة أو مساحات مسكوت عنها في النقاش العلمي .

لا شك أن المجتمعات المتوازية ذات الأغلبية المسلمة بدأت تنتشر وتتوسع في العديد من البلدان الأوروبية، وخاصة في كل من بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وبشكل أقل في النمسا وألمانيا. لقد أحصى برنار روجيه<sup>(1)</sup> الباحث الفرنسي والخبير في الإسلام السياسي في دراسة نشرها عام 2019 ما مجموعه 150 منطقة في فرنسا واقعة تماماً تحت سيطرة جماعات الإسلام السياسي، وهناك لا تكاد ترى نساء في الخارج، بينما يخضع الأطفال للتعليم في المدارس الدينية، ولا تجرؤ الشرطة على الدخول في تلك المناطق. لا سلطة للدولة هناك، وجماعات الإسلام السياسي هي من تقرر وتشرف على الحياة. لا يجب أن تظهر مثل هذه المناطق في النمسا وألمانيا. يجب منع ذلك.

### هايكو هاينيش: الأصولية الإسلامية واليمين الشعبوي

لا شك أن مظاهر العنصرية والإقصاء التي تطال المسلمين في أوروبا، يتم استغلالها من قبل جماعات الإسلام السياسي وتضخيمها وتصويرها وكأنها سياسة ممنهجة مخطط لها تستهدف المسلمين. ويتم تمرير هذه الفرضيات كمسلّمات لدفع المسلمين لاتخاذ مواقف معادية من مجتمع الأغلبية والركون لتفسيرات الإسلام السياسي وتقبّل أفكاره وبرامجه في الانكفاء ورفض الاندماج والتفاعل

(1). باحث فرنسي مختص في الإسلام السياسي ودراسات التطرف والإرهاب. صدر له بالفرنسية: (الجهاد اليومي) 2014، و(ماهي السلفية) 2015، و(المناطق المفتوحة من الإسلاموية) 2021.

الإيجابي. ولا شك بأن المعادين للمسلمين، خاصة قوى اليمين الشعبوي، يصورونهم وكأنهم خطر محقق يميلون بطباعهم للإرهاب والعنف. تلتقي هذه القوى في الهدف مع جماعات الإسلام السياسي التي ترى في المجتمعات الأوروبية بوتقة صهر وتفتيت للهوية الإسلامية، وتُخوف المسلمين من الاندماج وضياع الدين والهوية. يتشارك الطرفان في المصلحة في عزل المسلمين وتهميشهم وحصرتهم في عالم مواز خاص .

على الدولة أن تظهر القدرة على ردع الجماعات المتطرفة التي تشرعن للعنف وانتهاك القانون. لا يجب التساهل والتسامح مع دعوات الكراهية وتمجيد العنف وتهديد السلم الأهلي. لا يجب التساهل مع الإيديولوجيات المتطرفة أو منحها مساحة رأي وتعبير. هناك فجوة وقصور في عمل الدولة من جهة الموقف المطلوب من جماعات الإسلام السياسي. هناك تساهل وتسامح واضح معها، والأكثر من ذلك وجود برامج عمل مشترك وتعاون بين هذه الجماعات وبعض المؤسسات والأحزاب الأوروبية. يعتبر البعض شخصيات محسوبة على الإسلام السياسي شركاء في قضايا الاندماج ومكافحة التطرف والميل للعنف .

يجب اعتبار جماعات الإسلام السياسي في نفس درجة خطورة الجماعات اليمينية. إن الإجراءات الرادعة والخطوات الاستباقية لمكافحة التطرف اليميني مطلوب استخدامها لردع ومواجهة الإسلام السياسي أيضاً. ما نشهده في أوروبا الآن هو تصاعد وتقدم اليمين والأصولية الإسلامية معاً، والإثنان يستغلان بعضهما البعض للتمدد وكسب المزيد من الأصوات. من المهم حماية النظام الديمقراطي بالاعتماد على القانون في ردع ولجم كل الإيديولوجيات التي تريد بناء بديل عن دولة القانون، سواء كانت هذه الأصوليات يمينية أو إسلامية أصولية.

### بسام طيبي: الاندماج فشل والجاليات المسلمة من دون هوية

الواضح أن عملية الاندماج فشلت في العديد من الدول الأوروبية، والتركيز هنا على كل من ألمانيا والنمسا. هناك أزمة هوية بين الجاليات المسلمة. يعرف أبناء الأجيال الجديدة من المهاجرين المسلمين عن أنفسهم بأنهم أتراك وأفغان وعرب، لا مواطنين ألمان أو نمساويين. الملاحظة أن ميل الأجيال الجديدة للتطرف والانعزال ناتج، في أحد أوجهه، عن أزمة الهوية الناجمة عن فشل المجتمعات المستقبلية في عملية إدماج اللاجئين المسلمين. أما جماعات الإسلام السياسي، ومن ضمنها الأكثر تطرفاً ووحشية «داعش»، فهي تمنح الشعور بالانتماء والكينونة والاستقلالية، أي الهوية الكاملة، لمن ينضم إليها. يرى الكثير من الشباب المسلم في الانضمام إلى مثل هذه الجماعات والتحول إلى جزء منها معالجة نفسية كاملة تقدم الراحة والشفاء التام والنهائي<sup>(12)</sup> .

لاشك أن سياسة الإقصاء والتمييز التي يتعرض لها بعض الأفراد المسلمين في الحياة اليومية في الغرب تخلق لديهم ميلاً واضحاً للإنعزال والإنكفاء والانسحاب إلى المجتمعات الموازية، حيث ينالون

(12) - حول أفكار ودور الباحث الألماني - السوري بسام طيبي في الدراسات السياسية وتأثيره على أبناء جيله من أساتذة السياسة والاستراتيجية، ينظر المادة المترجمة التي نشرها المركز الكردي للدراسات: (في مسيرة تتبع بصمات صامويل هنتفون)، في 15.05.2015.

هناك القبول والاعتراف، دون أي نظرة فوقية أو أحكام مسبقة. إن القناعة شبه المطلقة بعدم القبول والاعتراف من مجتمع الأغلبية هي السبب وراء القرار في عدم بذل المساعي والجهود للاندماج والتفاعل داخل المجتمعات الأوروبية. إنه تشكّل واضح لمفهوم «هم» و«نحن». خلق واقع الانكفاء هذا شعوراً مضاداً بالخصوصية والتميّز والتفوق، استغلته جماعات الإسلام السياسي في الترويج لرؤاها وبناء قاعدة لها ولتجميع أكبر قدر ممكن من الأنصار والمؤيدين حولها .

يسيطر على المشهد السياسي والاجتماعي في الجاليات المسلمة جماعات إسلام سياسي منظمة ومدارة بشكل جيد تقف وراء تمويلها وتوجيهها دول. وعلى رأس هذه الجماعات، هناك وزارة الشؤون الدينية التركية وإتحاد الجمعيات الإسلامية وأفرع جماعة الإخوان المسلمين. إن هذه الجماعات تقوم بدور الكابح في ما يخص الاندماج والتفاعل الإيجابي للمسلمين داخل مجتمع الأغلبية في أوروبا. فهي تقود عملية عزل وفصل المجتمعات المسلمة وتشجّعها على الإنزواء. أي أنها تعمل بالضد تماماً من سياسة وبرامج الدولة. وهناك تراخ كبير من جانب المؤسسات الرسمية في منع جماعات الإسلام السياسي من تنفيذ خططها وبرامجها في إفشال عملية الاندماج والحيولة دون تحول المسلمين إلى مواطنين ولأنهم للقوانين الوضعية ونتائج العملية الديمقراطية. تبني جماعات الإسلام السياسي المجتمعات الموازية وتوطدها وتوسع شبكاتها الخدمية والتعليمية والطبية وحتى السياسية بعيداً عن الدولة ومؤسساتها. فهي تركز على الهوية والخصوصية والتمايز من خلال نشر الرموز الدينية ودفع الأفراد للتمسك بها. ومن هنا، نرى مساعي هذه الجماعات في فرض الحجاب على المشهد وإبراز حضوره في كل مؤسسات ودوائر الدولة، خاصة في قطاع التعليم. الواضح بأن هناك خطة ممنهجة تسير بهدوء هدفها أسلمة مظاهر الحياة في أوروبا وفرض لون الإسلام السياسي، بغية التمكين والتغلغل وتوطيد حضور الإسلام السياسي ورموزه .

### كاترينا براون: المجتمع المدني ومكافحة التطرف والإنعزال

تقدم الجماعات المتطرفة بالعادة حلولاً سهلة للأفراد للخروج من مشاكل يرونها كبيرة ومعتقدة. إن بقاء المجتمعات مهملة من دون دعم وتنوير ونشر ثقافة النقد، يجعلها لقمة سائغة للجماعات المتطرفة التي ترى فيها بيئة مناسبة للعمل ونشر أفكارها ورؤاها في تقديم الحلول الجذرية السهلة .

تؤمن المجتمعات المنغلقة التي تتمكن منها الجماعات الدينية المتطرفة بحقيقة مقدسة واحدة، وترى في بقية الناس ضالين لا مبادئ ولا قيم ولا مغزى في الحياة لديهم. إن الشحن المتكرر بالأفكار المتطرفة المقدسة، والتي تحتكر الحقيقة وتنظر بعين الاحتقار والإزدراء للآخرين، مسألة خطيرة وقنبلة موقوتة قابلة للانفجار. وقبل توطيد مثل هذه التكتلات والجيوب التي تهدد التعددية وقيم الديمقراطية والحرية، لا بد من إجراءات رادعة وعمل استباقي على كافة مناحي الحياة للحيولة دون ظهور مثل هذه الأفكار والقناعات وتمكنها من الفرد والمجتمع.

إن المجتمع المدني والمنظمات الأهلية قادرون على القيام بدور ريادي في مكافحة التطرف والأفكار الأصولية والميول الواضحة للعنف والكرهية والانزواء وسط الجاليات المسلمة، طالما أن الحكومات فشلت في التعامل مع جماعات الإسلام السياسي ولم تستطع لجمها من التمدد في الجاليات المسلمة والتأثير السلبي فيها. ويمكن نشر التوعية والتأثير بين فئات اليافعين والشباب والتركيز على برامج مكافحة التطرف والانعزال من خلال سلسلة واسعة من الأنشطة والفعاليات. ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار هنا بأن المؤسسات الرسمية لا تستطيع التدخل إلا في حالة تحول التطرف إلى نوع من الجريمة والفعل الملموس، حيث تلجأ إلى الملاحقة والمحاكمة، بينما بإمكان المجتمع المدني وقواه الناعمة التدخل من خلال تفعيل مجموعة كبيرة من الأنشطة والفعاليات والبرامج الثقافية والترفيهية والرياضية والفكرية لمكافحة التطرف والانعزال واحتضان الفئات الشبابية ونسج العلاقات بينها وبين مجتمع الأغلبية.

### أحمد منصور: الكادر التدريسي خط الدفاع الأول ضد التطرف

تولي جماعات الإسلام السياسي الشباب الصغير أهمية كبيرة. فهي تظهر له القبول والاحترام وتوهمه بأن الدين والأمة كلها تحتاجه. وهكذا، تمنحه فرصة جديدة لإثبات نفسه والخروج من الأزمات والمشاكل التي يمر بها. إن تركيز جماعات الإسلام السياسي على مفاهيم مثل «الأمة» و«العائلة» و«الإخوة»، تمنح الفرد المأزوم حُضناً دافئاً وتقنعه بأنه مهم وله كلمة ودور في إفادة الجماعة/الأمة والمساهمة في تقدمها وتصدرها. عادة ما تتم عمليات الاستقطاب والتجنيد من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يعمل الفريق المختص في الجماعة على الاستماع إلى كل فرد قبل دعوته إلى الانضمام للجماعة باحترام زائد يرسخ ثقة هذا الفرد بنفسه ويفتح أمامه طريقاً جديداً وتجربة جديدة مفادها أن الحقيقة المطلقة أصبحت في متناول اليد، وأن الأمة تستعد لاستقباله وتنتظر مساهمته .

ومن خلال متابعة سيرة الأشخاص الذين انخرطوا في نشاط جماعات الإسلام السياسي وظهرت عندهم الأفكار المتطرفة والآراء المتشددة، نلاحظ وجود أزمة نفسية ووجودية تكونت جراء حادثة وفاة حصلت في العائلة أو ظهور مرض مزمن أو أكتئاب أو عجز في الاتصال مع العالم الخارجي أو غياب لشخصية الأب. الفرد هنا يبحث عن جواب شاف لكل الأسئلة الوجودية التي بدأ فجأة بطرحها ويبحث عن الخلاص والمعنى والدفء. وكل هذه الأمور تبرع جماعات الإسلام السياسي في تقديمها دفعة واحدة.

من المهم أن تدعم المؤسسات الرسمية الكوادر التدريسية وتقف بجانبها أثناء تعاملها اليومي، من خلال عملية التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات، مع الميول المتطرفة والأفكار والآراء المتشددة للتلاميذ والطلبة المسلمين. يجب ملاحظة ومراقبة بدايات تشكل الفكر المتطرف وتتبع جذوره ومسبباته لدى التلميذ أو الطالب المسلم. هناك أيضاً حاجة لتضمين المنهاج التدريسي الأفكار التنويرية ونقد الدين والمسلمات وتعليم الطلبة أصول علم الأديان المقارن، بعيداً من التقديس

وإيمان الحرفي. ومن الواضح بأن جماعات الإسلام السياسي، من خلال شبكاتها الاجتماعية والخدمية المتغلغلة ضمن أوساط الجاليات المسلمة، تمارس نشاطاً هائلاً وفعالاً، وبالتالي تحقق أهدافها أكثر بكثير وأسرع من المؤسسات الرسمية المعنية التابعة للدولة .

اعتادت جماعات الإسلام السياسي على تقديم المواطن المسلم كضحية لوجود مؤامرة على الإسلام. ويتم التسويق لمثل هذه الأفكار وجعلها مسلمات من خلال انتقاء مجموعة من الحوادث والمجريات التاريخية والسياسية بشكل مجتزء وتسليط الضوء عليها، دون عرض موضوعي عام أو تقديم لوجهة النظر المعارضة. تمسك الجماعات كذلك بالنص حرفياً وتعتبره مقدساً غير قابل للاجتهااد. هي لا تقبل الإشارة إلى الجوانب المخفية والمسكوت عنها في التاريخ الإسلامي. هناك، في الجانب النظري التثقيفي، غياب واضح لنقد الذات والخروج من نطاق قدااسة النصوص والشخصيات والحوادث التاريخية .

من الواضح أن الحكومات الأوروبية تتحاشى الإشارة إلى مسؤولية الدين وتفسيرات نصوصه المقدسة عن التطرف والتشدد في أوساط الجاليات المسلمة. ورغم الحديث عن «إصلاح الإسلام»، فإنه لا يوجد أي محاولة جدية من قبل الحكومات الأوروبية في هذا المضمار. والحال، إنه من المهم تقديم فهم معين ومحدد للإسلام يراعي السياقات التاريخية وظروف المكان، بعيداً من التفسير الأصولي الحرفي المتزمت الذي تتبناه جماعات الإسلام السياسي. وتبقى حقيقة ملموسة هنا وهي أنه من الصعب إخضاع السلفيين والإخوان المسلمين، وبدرجة أكبر الجهاديين، الميالين لاستخدام العنف لتحقيق الأهداف السياسية، إلى برامج إعادة التأهيل، نظراً لأنهم قطعوا أشواطاً طويلة في عملية التطرف وتحولوا إلى إحدى الأدوات الفاعلة في عملية التجنيد والتعبئة. بينما الحال يختلف مع الشباب الصغير المغرر به. من المهم أن تنجح مؤسسات الدولة في القيام بعمل دعائي واجتماعي وتثقيفي وتوعوي، وأن تتفوق على الكادر النشط في جماعات الإسلام السياسي. حتى الآن، يبدو هذا الكادر متفوقاً في الجوانب النظرية والعملية على موظف مؤسسة الاندماج الرسمية .

## إشارات:

1- Perspektiven Integration zum Thema Politischer Islam ,Österreichischer Integration Fonds, Wien, Österreich. 2020.

2- Mehrheit der muslimischen Lehramtsstudenten bestreitet die Evolution. Giordano-Bruno- Stiftung fordert stärker Berücksichtigung der Evolutionstheorie in Schulen und Universitäten. Die Webseite von der (Giordano-Bruno- Stiftung ) von 10.01.2017.

3- في مسيرة تنبع بصمات صامويل هنتفتون. المركز الكردي للدراسات. 15,05,2015.

<https://nlka.net/archives/11256>